

تاريخ النشر: 2025/01/31

تاريخ القبول: 2025/01/11

تاريخ الاستلام: 2024/10/24



مصطلحات النقد النفسي عند "العقاد" - قراءة في الصيغة والمفهوم -

كـ قارة حسين

h.kara@univ-bouira.dz

جامعة البويرة/ الجزائر

Terms of psychological criticism in "Akkad" - a study of Form and Concept-

Kara Hocine

h.kara@univ-bouira.dz

university of Bouira/ Algeria

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

نسعى في هذه الورقة البحثية إلى الوقوف عند كيفية تمثيل الناقد الكبير "مصطفى محمود العقاد" للمصطلحات النفسية، ونقصد من خلالها الإجابة عن تساؤل محوري ألا وهو: كيف تمثل العقاد المنهج النفسي؟ وكيف تعامل مع مشكلة المصطلح النفسي؟ ولقد حددنا مدونة هذا المقال بكتابه الموسوم: "أبونواس الحسن بن هاني"، وربما يتساءل سائل ويقول: لماذا هذا الكتاب في حد ذاته؟ إجابة نقول: لأنه يُعد من أشهر تطبيقات هذا المنهج في النقد العربي، كما أنه جاء في فترة الخمسينيات، وفيها عرف المنهج النفسي في الوطن العربي على العموم وعند "العقاد" على وجه الخصوص مسيرة تعدت ربع قرن، وبالتالي بدأ هذا المنهج يتجذر في الخطاب النقدي العربي، ومصطلحاته تتضح مع انتشار دراسات "العقاد" وغيره من الذين تبناوا هذا الاتجاه. وقد تبين لنا الوعي المصطلحي عند "العقاد" في استعماله المقابل الأجنبي بعد كل مصطلح عربي متنازع فيه، وإشاراته إلى أصل ونشأة أهم المصطلحات التي وظّفها، كمصطلح الترجسية.

الكلمات المفتاحية: النقد، المصطلح، النفسي، العقاد، الترجسية.

ABSTRACT:

In this research paper, we seek to identify how the great critic "Mustafa Mahmoud Al-Akkad" represents psychological terms, and through which we mean to answer a central question: How does Al-Akkad represent the psychological approach? And how did he deal with the problem of psychological terminology? Answer we can say : Because it is one of the most famous applications of this approach in Arab criticism, as it came in the 1950s, in which the psychological approach in the Arab world in general and at "Akkad" in particular knew a march that exceeded a quarter of a century, and therefore this approach began to take root in the Arab critical discourse, and its terminology is clear with the spread of studies of "Akkad" and others who adopted this trend We have found the terminological awareness of "Akkad" in its use of the foreign equivalent after each disputed Arabic term, and its references to the origin and emergence of the most important terms it employed ,such as narcissism.

Key words: Criticism, Terminology, Psychological, Akkad, Narcissism,

1. مقدمة:

اتجه النّقد الأدبي في العصر الحديث إلى الإفادة من تطور العلوم المختلفة لتفسير العملية الإبداعية، فسعى النقاد إلى توظيف أسس علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم اللّغة في قراءاتهم للأعمال الفنية عموماً، وللنصوص الأدبية على وجه الخصوص، فظهر المنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي، والمنهج اللّغوي كالبنويّة والأسلوبية. وجاء اعتماد هذه المناهج في ظل محاولة تفسير الفنّ والأدب تفسيراً علمياً⁽¹⁾.

تشرذم موقف النقاد العرب من هذه المناهج عامة والتحليل النفسي خاصة، بين رافض وقابل. ويعتبر "طه حسين" من الرافضين الذين تناقضت مواقفهم، فهو «الذي سبق أن أنكر صلاحية قدامى الشعراء موضوعاً للتحليل النفسي، يصدر في نقده لأبي العلاء من وجهة نفسية تحليلية موسعة»⁽²⁾.

وممن سار في فلك "طه حسين"، تلميذه "محمد مندور" وربما كان أشد منه رفضاً لتطبيق التحليل النفسي في النّقد العربي الحديث فهو «الرافض للاعتماد على نظريات علم النفس في النّقد الأدبي»⁽³⁾، غير أنه لم يسلم هو كذلك من الحكم على أبي العلاء من وجهة نفسية «فسر تشاؤمه وسخريته بعبث رجل استوى عنده كل شيء، فهو يرى أنّه في حالة احتجاج لا يؤمن فيها إلاّ بألمه الذي يعاني منه، وهو بذلك لا يستطيع أن يعبر عن هذا الألم بوضوح»⁽⁴⁾.

ونحن نسوق هذه الأمثلة لنؤكد على أنه لا مناص من تفسير الأدب تفسيراً نفسياً، ف«حتى الذين يقرّرون سلفاً، أو تدلّ بعض القرائن الشكلية-اللفظية التعبيرية أو الإجرائية المنهجية- أو التي تخصّ المضمون، على أنهم يتناولون الأدب بمنظار غير ذي بعد نفسيّ كالنّقاد الفنيّين، والبنويّين، والشكلايين، والأسلوبيين، والسميائيّين، فإنّ تحليلاتهم لا تكاد تخلو من إشارة، أو فكرة، أو مفهوم، أو رؤية لا تجد مكانها الطّبيعيّ ضمن بعض العلوم النفسيّة، كما لو أنها استلّت منها استلالاً أو استلهمتها استلهاً»⁽⁵⁾.

وإذا كانت أراء هؤلاء متناقضة ومواقفهم غير واضحة من التحليل النفسي، كان "للعقاد" رأياً أو نكاد نقول: مبدأً من هذه القضية، وذلك عندما صرّح بقوله: «إذا لم يكن بد من تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارس الجامعة، فمدرسة النقد السيكولوجي أو النّفساني أحقها جميعاً بالتفضيل في رأيي، وفي ذوقي معاً، لأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها، ولا نفقد شيئاً من جوهر الفنّ، أو الفنان المنقود»⁽⁶⁾، وقد دافع "العقاد" عن هذا الاتجاه بصراحة، وفضّله عن سائر المناهج الحديثة، حيث يرى أن المنهج النفسي «يعرفنا كل ما نريد أن نعرفه، وكل ما يهم أن يعرف متى عرفنا نفسية الشاعر، وعرفنا كيف أثرها في كلامه، وكيف يكون أثر هذا الكلام في نفوس الناس»⁽⁷⁾.

وهو القائل أيضاً: «إنّ مدارس النقد جميعاً توشك أن تنحصر في ثلاث، مدرسة التحليل النفسي⁽⁸⁾، ومدرسة الدراسة الاجتماعية، ومدرسة الأذواق الفنية، ومدرسة التحليل النفسي هي أقرب المدارس إلى الرأي الذي ندين به في نقد الأدب، ونقد التراجم، ونقد الدعوات الفكرية جمعاء»⁽⁹⁾. يتجلى لنا في هذا القول تعصب "العقاد" للتحليل النفسي، بحيث أوصله إلى مرتبة الاعتقاد والدين حين يقول «الرأي الذين ندين به». كما يخص «العقاد علميّين من العلوم الإنسانية يرى أنهما على اتصال وثيق بالآداب والفنون، وهما علم النفس وعلم الاجتماع [...] فكان لهما أثر محسوس في فنون المنظوم والمنثور كافة»⁽¹⁰⁾.

ثم يرى «أن أدوات الدراسات النفسية ميسورة للأديب، وأنها غير محرمة عليه ولا هي مقصورة على الطبيب»⁽¹¹⁾، نقيض ما زعم "طه حسين" الذي يعتقد بأن الأطباء هم المخول لهم بدراسة الأدب دراسة نفسية لأنهم أهل هذا الاختصاص.

إنّ صلة "العقاد" بالمنهج النفسي لم تقف عند حدّ تفضيله على غيره من المناهج النقدية، أو عند حدّ دراسة سير بعض الشعراء من مختلف العصور، إنما تعدى ذلك إلى الإفادة من معطياته لدراسة سير بعض علماء التاريخ مثل بعض الأنبياء وبعض الخلفاء والقواد ورجالات العصر. وإنّ استفاد "العقاد" كثيراً من بحوث علم النفس في دراسته النفسية لشخصيات الشعراء في المرحلة الأولى، فإنّه اتجه إلى مدرسة التحليل النفسي في المرحلة الثانية»⁽¹²⁾.

2- مصطلحات التحليل النفسي في النقد العربي الحديث:

وإذا كان موقف النقاد العرب من التحليل النفسي تباين بين مؤمن وكافر به، فما حال توظيفهم لمصطلحات هذا المنهج؟

مما لا يختلف فيه اثنان قولنا إن مصطلحات التحليل النفسي هي أساساً من وضع "فرويد"، وذلك ما يؤكده J.Laplanche و J.B.Pontalis في قولهما «إن المصطلحات التقنية للتحليل النفسي هي في الأساس من وضع "فرويد" وقد تطورت بتطور اكتشافاته وأفكاره»⁽¹³⁾.

انتقلت هذه المصطلحات إلى النقد العربي بجهود النقاد الأوائل الذين نحوا منحى الاتجاه النفسي، وكان فضل السبق إلى ذلك للأستاذين "محمد خلف الله" و"أمين الخولي"⁽¹⁴⁾ خاصة في الجانب النظري. ثم خلف من بعدهم خلف تبناوا تطبيق المنهج الفرويدي ونذكر على سبيل المثال "النويهي" "المازني" و"العقاد"، وكانت دراساتهم أدبية محضة.

أما «بدايات اهتمام علماء النفس [العرب] المحدثين بالدراسات اللغوية والأدبية [تمثلت] في جهود الدكتور "يوسف مراد" بترجمته مصطلحات علم النفس إلى العربية في إطار لجنة مصطلحات علم

النّفس بمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، واقتراحه مصطلحات الفُصام والعُصاب والدُّهان والحُصار والهُداء والهُجاس، وهي على وزن (فُعَال) الذي يفيد معنى المرض كالزُّكام والجُدَام والصُّراع والسُّبات»⁽¹⁵⁾ توالّت وكثرت وتعددت⁽¹⁶⁾ بعد ذلك الأعمال والأبحاث، بين الدّراسات النظرية والتطبيقات، إلّا أنّنا نود الإشارة إلى أنّ البحوث المتعلقة والمتخصصة في المصطلح النّفسي قليلة - هذا من جانب -، ومن جانب آخر وكما أشرنا إليه في حديثنا عن إشكالية المصطلح النّفسي، عدم وجود التنسيق بين علماء النّفس والنقد والمصطلحيين.

وأوّل مظهر لتضارب مصطلحات هذا المنهج في النّقد العربي الحديث يتجلى في اختلاف النقاد في تعريب اسم كبيرهم الذي علمهم التحليل النّفسي، نعي Sigmund Freud، فمنهم من يكتبه "سيجموند فرويد"، ومنهم من يكتبه "سيغموند فرويد"، وهناك كتابة ثالثة وهي "سيغموند فرويد"، والواضح هاهنا أنّ الاختلاف سببه الجيم الشديدة وهي «وحدة صوتية في اللّغات السامية كلّها عدا العربيّة الفصحى التي طورت ما يعرف بالجيم المعطشة. وعندما عربت مصطلحات يونانية في العصر العباسي كتب حرف G اليونانية تارة بحرف الغين العربيّة، وأخرى بحرف الجيم العربيّة مثل: بلغم phlegma، وجالينوس Galenus. وقد أقر المجمع تدوين هذا الصوت بحرف الغين العربيّة إلّا فيما عربّه العرب بالجيم، وقرر أيضاً أن يرسم حرف G اللاتيني في الكلمات التي يعربها المجمع (جيما) و(غينا)، ثم اقترحت لجنة كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربيّة أن يرمز له بكاف فوقها شرطة (ك) على نحو ما حدث في الفارسيّة من قديم. وهكذا جمعت اتجاهات مجمعية نقل صوت واحد بثلاث طرق مختلفة، فإذا أضفنا إليها الطريقة التونسية في تدوينه "قافا" مثلثة (ف)، فإن الأمر يتطلب إعادة النّظر في هذه القرارات من أجل الوصول إلى طريقة واحدة»⁽¹⁷⁾.

ومن تجليات هذا الاختلاف في مصطلحات التحليل النّفسي عند النقاد العرب، وضعهم ثلاث مقابلات للمصطلح الأجنبي Psychanalyse، وهي "التحليل النّفسي"، "التحليل النّفساني" و"التحليل السيكلوجي" كما هو الشأن عند "العقاد". ويمكن أن ندرج مثالا آخر، وهو مصطلح [Télépathie] ففي حين يعربه "العقاد" في قوله: «يلحقه أولئك النّفسانيون بهبة التلّياثي (Telepathy) أو الشعور البعيد»⁽¹⁸⁾ يستعمل "جورج طرابشي" مصطلح آخر وهو "تحاسس"⁽¹⁹⁾ في حين هناك مقابل أكثر شهرة وهو "التخاطر". ويعني «الاتصال بين الأفكار واتفاقها في نفس اللحظة، وتوصيل التأثيرات من غير استعانة بمسالك الحس المألوفة، من قبيل ما يذكر عن صيحة عمر بن الخطاب وهو واقف على المنبر "ياسارية الجبل" فيتنبه سارية آنذاك وهو في خضم المعركة إلى الجبل بالفعل حيث كان يكمن الخطر، فهو اتفاق الخواطر»⁽²⁰⁾

وخطأ "العقاد" في هذا المصطلح هو أنه لم يستعمل صيغة "تفاعل" الدالة على المشاركة، علماً أن التخاطر عملية يشارك فيها شخصين على الأقل. أما خطأ "طرابشي" هو توظيفه للجذر "حس" الذي يقابل "sens"، لأن التخاطر هو "توصيل التأثيرات من غير استعانة بمسالك الحس المألوفة".

3- المصطلح النّفسي عند العقاد⁽²¹⁾:

أسلفنا الذكر أن "العقاد" استفاد في البداية من علم النّفس ثم اتجه إلى توظيف مبادئ وأسس التحليل النّفسي⁽²²⁾ في التطبيقات الأدبية، والمعروف أنّ البون كبير بينهما، فرقٌ يتجلى على الخصوص في مصطلحاتهما. وإذا كان الأول (علم النّفس) عام وقائم تام، ظهر التحليل النّفسي واشتهر باشتهار أعمال النمساوي "سيجموند فرويد"، وتعتبر مصطلحات التحليل النّفسي من اختراعاته كما يؤكد ذلك القول السابق لـ "لابلانكش" J. Laplanche و "بوتاليس" J.B.Poutalis.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: هل وفقّ "العقاد" في تمثيل مصطلحات المنهج الذي طالما دافع عنه،-حتى كاد أن يتدين به، ونقلها نقلاً صائباً- وتوظيفها توظيفاً صارماً في النقد العربي الحديث؟ ربما يقول قائل لماذا "العقاد" لا غيره من النقاد؟ ردّاً عن هذا السؤال نقول: لقد اخترنا "العقاد" أو بالأحرى المصطلحات "العقاديّة" للأسباب الآتية:

أولاً: نعتقد وكما بيناه سابقاً أنه أكثر النقاد إيماناً بإمكانية تطبيق المنهج النّفسي في تفسير العمل الأدبي، ويتجلى ذلك في معاركه ودفاعه الدائم والصارم عن هذا المنهج أمام خصومه، منهم على سبيل المثال "أحمد مندور" الذي رفضه بشدّة.

ثانياً: إذا كانت تطبيقات العقاد للمنهج النّفسي أكثر شهرة وانتشاراً- والحال كذلك- فإنه من المنطقي أن تكون المصطلحات التي وظّفها هي الأكثر شيوعاً في النقد النّفسي العربي الحديث وبالتالي دراستها (المصطلحات) وتمحيصها وتحليل سياقاتها لمعرفة دلالاتها، وتبيان مماثلتها للمصطلحات الغربية تتيح لنا إمكانية المقارنة، وتقديم لنا رخصة الحكم على طبيعة تطبيق التحليل النّفسي في الدراسات النقدية العربية الحديثة.

ثالثاً: يعمد "العقاد" في كثير من الأحيان إلى تقديم المقابل الأجنبي أو الأصل الأجنبي للمصطلح العربي الموظف، وهي طريقة تدل على وعيّه المصطلحيّ الكبير⁽²³⁾، ودقته العلميّة الصارمة، وقد كان لعضويته وإطلاعه ومشاركته في أعمال المجمع اللّغوي العربي بالقاهرة، الأثر الكبير في ذلك.

وأدرك "العقاد" الاختلاف الذي يسود المصطلح النّفسي في أصله الغربي فهو يقول في ذلك: « وربما ابتداءً الباحث منهم برأي في تجاربه الأولى ثم عدل عنه إلى غيره في تجربة لاحقة، ولا يستطيع في الحاليتين أن يقول إنه يقرر "علماً" قاطعاً باليقين منزها عن ظنون التأويل والتخمين، وربما اتفقوا على الاصطلاح كما تتفق مدرسة فرويد فيما بينها على اصطلاحات أستاذها التي يطلقها على دوافع الوعي

الباطن ودوافع النزعة الحيوية، من قبل الايد Id والليد Libido والذات العليا super-ego إلى أشباه هذه الاصطلاحات المخترعة. ثم يفسرونها ويشرحون محورها الذي تدور عليه فإذا هم أشتات متفرقة في التصوير والتعليل، ينقض احدهم ما يثبته زميله، وقد ينقضون جميعا ما أثبتته الأستاذ عند وضع الاصطلاح أو عند التصرف فيه بعد المراجعة»⁽²⁴⁾.

يدل هذا القول على وعي صاحبه بحال المصطلح النّفسي في أصله الغربي، واطلاعه على اختلافات واضعيه، لكن ما لم ينبهنا إليه "العقاد" - وربما أشار إلى نقيض ذلك بقوله: «اتفقوا على الاصطلاح كما تتفق مدرسة فرويد فيما بينها على اصطلاحات أستاذها»، هو أن المصطلح النّفسي لم يستقر حتى عند من سمّاه بـ"الأستاذ" أي: "فرويد"⁽²⁵⁾، لأن "فرويد" في الحقيقة «لم يبدع منظومة مغلقة من المفهومات يتحدد فيها المعنى بصورة نهائية»⁽²⁶⁾. وذلك ما فتح باب الاختلاف عند تلامذته، خاصة الذين انشقوا عنه.

4-المصطلح النّفسي في كتاب "أبونواس الحسن بن هاني":

1-4- وصف المدونة المصطلحية:

يستعسر علينا دراسة كل المصطلحات التي وظّفها "العقاد" في دراساته النّفسية، لذلك اخترنا الوقوف عند كتابه "أبونواس الحسن بن هاني"، هذا الكتاب الذي صدر أوائل عام 1954م. وربما يتساءل سائل ويقول: لماذا هذا الكتاب في حد ذاته؟ إجابة نقول: لأنه جاء في فترة الخمسينيات، وفيها عرف المنهج النّفسي في الوطن العربي على العموم وعند "العقاد" على وجه الخصوص مسيرة تعدّت ربع قرن وهي ثلاثة وثلاثون سنة⁽²⁷⁾ وبتالي بدأ هذا المنهج يتجذّر في الخطاب النقدي العربي، ومصطلحاته تتضح مع انتشار دراسات "العقاد" وغيره من الذين تبناوا هذا الاتجاه. والمعروف أن التوظيفات الأولى لأي علم أو منهج تأتي حاملة لنقائص يسعى أصحابها أو من خلفهم إلى تفاديها⁽²⁸⁾.

تتوسط مرحلة الخمسينيات التي تنتهي إليها مدونة هذا الفصل، كل من مرحلة العشرينيات التي أُلّف فيها العقاد "الديوان في النقد والأدب" عام 1921م، و"مراجعات في الأدب والفنون" 1926م، ومرحلة الستينيات التي أُلّف فيها عدّة مؤلفات مثل "اللغة الشاعرة: مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية" سنة 1960م، وفي العام ذاته أصدر كتاب "شاعر أندلسي وجائزة عالمية" وتعتبر هذه المرحلة أقصر المراحل لأنها تنتهي بوفاة العقاد في 12 مارس 1964م.

إنّ كتاب "أبونواس الحسن بن هاني" الذي أصدره "العقاد" سنة 1954م من أشهر الكتب في النقد العربي التي بنيت دراستها على أسس التحليل النّفسي، والكتاب جاء تحت عنوانين: الأول وهي الطبعة الأولى وكان عنوانها "أبونواس الحسن بن هاني دراسة في تحليل النّفساني والنقد التاريخي"، أما الطبعة الثانية هي طبعة دار الكتاب العربي بيروت 1968م وهي الطبعة الثانية، وجاءت تحت عنوان "

أبو نواس الحسن بن هاني"، ونحن سنعتمد في هذه الدراسة على الطبعة التي قدم لها الدكتور "لطفي منيف" وهي من نشر المكتبة العصرية، بيروت. ويقع الكتاب في مائة وسبع وستين صفحة [167]، وهو من الحجم المتوسط، وهذا عرض مختصر لمحتواه.

أولاً: من الصفحة العاشرة [10] إلى الصفحة الثمانية والعشرين [28] تناول فيها "العقاد" شهرة أبي نواس، وما يغلب عليها من شخصية النديم اللاهي، وقد أورد العقاد بعض نواذر الأسطورية المتعلقة بحياة "أبي نواس" وأسباب شهرته، كما وصفه بالشخصية النموذجية.

ثانياً: من الصفحة التاسعة والعشرين [29] إلى الصفحة الثالثة والخمسين [53] عرض فيها العقاد سبب اختياره لمصطلح النرجسية وبيّن أصلها، وكما وازن بين نرجسية أبي نواس ونرجسية "أوسكار وايلد" "Oscar.w" ثالثاً: من الصفحة الرابعة والخمسين [54] إلى الصفحة الثالثة والسبعين [73] تحدث العقاد فيها عن الجنس والنفس، كما تحدث عن الغدد ووظائفها، وأقوال العلماء في مسائل الجنس والفوارق بين الجنسين وعلامات الشذوذ.

رابعاً: من الصفحة الرابعة والسبعين [74] إلى الصفحة التاسعة والتسعين [99] تحدث فيها العقاد عن شخصية النرجسية وتجسدها في شخصية "أبي نواس" من خلال تكوينه الجسدي، وتأثيرات البيت والمجتمع والحياة السياسية والثقافية عليه.

خامساً: من الصفحة المائة [100] إلى الصفحة المائة وثلاث عشرة [113] خصصها العقاد للحديث عن الشيطان الفني و"عقدة أوديب" عند "فرويد" وتجلياتها في شخصية "أبي نواس".

سادساً: من الصفحة المائة وأربع عشرة [114] إلى الصفحة المائة وستٍ وعشرين [126] تناول فيها "العقاد" طبيعة "أبي نواس" النرجسية وعلاقتها بإدمانه الخمر، ثم أسباب السامة عند النرجسيين عموماً.

سابعاً: من الصفحة المائة وسبعٍ وعشرين [127] إلى الصفحة مئة وخمسيٍ وثلاثين [135] عرض فيها "العقاد" الطبيعة الفنية "لأبي نواس" وعلاقتها بالنرجسية.

ثامناً: من الصفحة المائة وستٍ وثلاثين [136] إلى الصفحة المائة وستٍ وأربعين [146] درس فيها "العقاد" غزل "أبي نواس" بالموثوث والمذكر مرجعاً ذلك إلى الشذوذ طبيعته الشخصية النرجسية.

تاسعاً: من الصفحة المائة وسبعٍ وأربعين [147] إلى الصفحة المائة وستٍ وستين [166]، تناول فيها "العقاد" العقيدة الدينية "لأبي نواس"، ونفى عنه صفة الإلحاد كما صنّفه في زمرة (المرجئة)، وعرض "العقاد" في هذه الصفحات أيضاً بعض أشعار الدينية والتوبة التي كتبها "أبو نواس" خاصة في أواخر حياته.

عاشراً: خاتمة بيّن فيها "العقاد" أن هذا الكتاب هو دراسة نفسية وليس ترجمة.

2-4 تحديد العينة المصطلحيّة:

إذاً وكما بيّناه تقوم هذه الدراسة على مجموعة من المصطلحات النفسانية التي وظّفها "العقاد" في دراسته لشخصية "أبي نواس" وسنحاول تحليلها للحكم على مدى استطاعة "العقاد" على نقل المصطلح الغربي وما يحمله من مفاهيم إلى اللغة العربية.

ويُعمد "العقاد" في مواقع عدة من الكتاب إلى تقديم المقابل الأجنبي لكل مصطلح، وسنقدمها حسب ورودها وتسلسلها في المدونة، وإن كان أهم مصطلح هو "الرجسية" لأنه محور دراسته، ومجموعة هذه المصطلحات هي:

[الصدى Echo]، [الاشتهاء الذاتي auto-erotism]، [التوثين الذاتي auto fetishism]، [لازمة التلبيس أو التشخيص Identification]، [لازمة العرض Exhibitionism]، [لازمة الارتداد Regression]، [الشذوذ بمعنى حب الإنسان لجنسه Homosexuality]، [حب العرض Exhibitionism]، [الزهو المتبرج Dandyism]، [الايد Id]، [الليبد Libido]، [الذات العليا Super-ego]، [حجرة الاستشارة Consulting Room]، [قاعدة "التسرية" أو رد فعل تمثيلي Abreaction]، [عقدة أوديب Œdipus complex]، [عقدة الكترا Electra]، [الخلايا المنوية والخلايا البينية Interstitial]، [الإفراط النخامي Hyper-pituitarism]، [مرض التوقف العقلي والبدني Cretinism]، [الجنس المشكل pseudo-hermaphroditism]، [الغدة الكظرية Adrenal cortex]، [الجزء المقارب لها من الدماغ Hypothalamus]، [الهرمون من كلمة هرماء Hormao بمعنى التنبيه أو التحريض]، [الاميبا Amoeba]، [الطريقة الجرثومية polysporogonia]، [البوغية أو الغبارية sporogonia]، [التوالد العذري parathenogenesis]، [الاندروجين Androgen]، [الاستروجين Etrogen]، [التحمت كراديس جمجمته Epiphyses]، [الصبغي Chromosome]، [الناسلات Genes]، [الصبغيات المستقلة أو الذاتية Autosomes]، [مزدوج الجنس Bisexual]، [الأمراض العصبية في الشواذ The homosexual]، [Neurosis]، [حب الجنس المزدوج Bisexual love]، [تطور الجنس Evolution of sex]، [تعظيم النفس وتمديدتها Self-Inflation]، [تشخيص الذات Autoerotique Gratification]، [الهويري Hubris]، [عقدة إكترا Electra]، [الإطاعة مرجأة Deferred obedience]، [شعور مزدوج متقابل Ambivalent].

بعد هذا العرض العام لهذه المصطلحات، سنحاول تحليلها لتبيان مدى مماثلتها للأصل الأجنبي، والجدول التالي يساعدنا وينظم هذه العملية. حيث خصصنا الخانة الأولى منه للمصطلح الأجنبي باعتباره الأصل، والثانية للمقابل الذي أورده "العقاد"، والثالثة للصفحة التي ورد فيها المصطلح في المدونة الموصوفة آنفاً.

المصطلح باللغة الأجنبية	المقابل الذي وضعه "العقاد"	الصفحة
1. Abreaction	قاعدة "التسرية" رد فعل تمثيلي	ص:57
2. Adrenal cortex	الغدة الكظرية	ص:62
3. Altosomes	الصبغيات المستقلة أو الذاتية	ص:67
4. Ambivalent	شعور مزدوج متقابل	ص:112
5. Amoeba	الاميبا	ص:63
6. Androgen	الاندروجين	ص:65
7. auto- erotism	"الاشتهاء الذاتي	ص:35
8. auto fetishism	التوئين الذاتي	ص:35
9. Bisexual	مزدوج الجنس	ص:67
10. Bisexual love	حب الجنس المزدوج	ص:71
11. Chromosome	الصبغي	ص:66
12. Climacteric	حسن الحرج	ص:163
13. Consulting Room	حجرة الاستشارة	ص:57
14. Cretinism	مرض التوقف العقلي والبدني	ص:61
15. Dandyism	الزهو المتبرج	ص:51
16. Deferred obedience	الإطاعة مرجأة	ص:111
17. Epiphyses	التحمت كراديس جمجمته	ص:65
18. Echo	الصدى	ص:34
19. Electra	عقدة الكترا	ص:58
20. Etrogen	الاستروجين	ص:65
21. Evolution of sex	تطور الجنس	ص:71
22. Exhibitionism	لازمة العرض	ص:36
23. Exhibitionism	حب العرض	ص:51
24. Genes	الناسلات	ص:66
25. Gratification autoerotique	تشخيص الذات	ص:99
26. Homosexuality	الشذوذ، حب الإنسان لجنسه	ص:38
27. Hormon	هرمون	ص:63
28. Hubris	الهويري	ص:102

29.	Hyper-pituitarism	الإفراط النخامي	ص:61
30.	Id	الايد	ص:56
31.	Identification	لازمة التلبيس أو التشخيص	ص:128
32.	Interstitial	الخلايا المنوية والخلايا البينية	ص:60
33.	Libido	الليبيد	ص:56
34.	Oedipus complex	عقدة أوديب	ص:58
35.	parathenogenesis	التوالد العذري	ص:64
36.	Pet	عشيرا مدلا	ص:81
37.	polysporogonia	الطريقة الجرثومية	ص:64
38.	pseudo-hermophroditism	الجنس المشكل	ص:62
39.	Regression	لازمة الارتداد	ص:36
40.	Self-Inflation	تعظيم النفس وتمديدها	ص:75
41.	sporogonia	البوغية أو الغبارية	ص:64
42.	Super-ego	الذات العليا	ص:56
43.	The homosexual Neurosis	الأمراض العصبية في الشواذ	ص:71

4-3- تحليل العيّنة:

يتضح من هذا الجدول أن المصطلحات التي وظفها "العقاد" في المدونة الموصوفة سابقا، وهي مصطلحات وردت مقرونة بالمقابل الأجنبي، متنوعة ومختلفة منها المركبة مثل: مصطلح « شعور مزدوج متقابل Ambivalent » [ص: 112] وله مقابلات أخرى في اللّغة العربية نحو: « متجاذب وجدانياً »⁽²⁹⁾. ومنها البسيطة، كمصطلح « الليبيد Libido » [ص:56] ويعرّبه "العقاد" بدون تشكيل صوت المد الأخير، وغالبا ما يأتي هذا المصطلح في البحوث النّفسية العربيّة بحرف المد الطويل [واو] الذي يقابل الصوت الأجنبي [o] أي "الليبيدو".

تتجسد في هذا المصطلح مشكلة من مشكلات تعريب المصطلح الأجنبي، وهي مشكلة نقل الحركات الطويلة الأجنبية [u, y, a, i, o]، حيث « يضم النظام الصوتي للعربية الفصحى ثلاث حركات قصار هي الفتحة والضمة والكسرة وثلاث حركات طوال وهي أصوات المد واللين المقابلة للحركات القصار »⁽³⁰⁾. وإنّ استحسن الكثير من الباحثين الصطلحيّين نقل هذه الأصوات بحروف المد، هناك من يرى عدم تدوينها بالحروف، « ويؤدى هذا الموقف إلى ظهور هذه المصطلحات مكتوبة دون شكل، وهو الفوضى عيّن »⁽³¹⁾ على حد تعبير "فهيم حجازي".

ويمكن تصنيف هذه المصطلحات حسب الحقل المعرفي الذي تنتهي إليه، فمنها المتعلقة بالطب العام، خاصة في حديثه عن وظائف الغدد كمصطلح "Genes" الذي ترجمه بـ "الناسلات"، ومصطلح "Chromosome" أي "الصبغي" وله مقابل آخر في اللغة العربية وهو "لوني"⁽³²⁾. ومنها المتعلقة بعلم النفس مثل مصطلح "Abreaction" ويصطلح عليه "العقاد" مصطلح « قاعدة "التسرية" أو رد فعل تمثيلي» [ص:57]، وجاء في معجم مصطلحات التحليل النفسي، الذي ترجمه "مصطفى حجازي"، «Abreaction- تصريف»⁽³³⁾، وله مقابل آخر وهو "التنفيس" « Abreaction- التنفيس حالة يتمكن فيها الفرد من التعبير في انفعاله وعواطفه، عن أحاسيس كامنة ويحدث ذلك خاصة، خلال العلاج النفسي أو بتأثير مواد صيدلية»⁽³⁴⁾ وهذا المعنى قريب إلى مفهوم مصطلح "Défoulement".

ومن هذه المصطلحات تلك الخاصة بالتحليل النفسي وهي كثيرة عند "العقاد"، كمصطلح "libido" الذي تحدثنا عنه سابقاً، وغيره، مثل: مصطلح « شعور مزدوج متقابل Ambivalent » [ص: 112] وله مقابل آخر وهو « متجاذب وجدانياً »⁽³⁵⁾. ومصطلح « مزدوج الجنسين Bisexual » [ص:67] يترجم "العقاد" في هذا المصطلح السابقة اللاتينية [bi]⁽³⁶⁾ التي تعني تكرار شيئين متشابهين كـ: bicyclette⁽³⁷⁾ وهي الدراجة أو مركبة ذات عجلتين متساويتي القطر. أو شيئين مختلفين مثل: bicycle⁽³⁸⁾ وهي مركبة ذات عجلتين مختلفتي القطر، وبالتالي نقول: إن لهذه السابقة معنيين، الأول: تشابه تام، والثاني: التشابه، ويقاربه معنى مصطلح "ثنائي" حيث ترجم هذا المصطلح بـ « ثنائية جنسية »⁽³⁹⁾، ويقترب هذا المصطلح بهذا المفهوم من مصطلح "homosexuality" الذي ترجمه مصطفى حجازي بـ « الجنسين المثليين »⁽⁴⁰⁾.

نقل "العقاد" المعنى الأول للسابقة الأجنبية [bi] بمصطلح "مزدوج" وهو الأدق في هذه الحالة، لأن "الشواذ" في الحقيقة تمتاز فيهم صفات الجنسين المؤنث والمذكر إلى درجة يصعب التفريق بينهما. ونلاحظ أننا هنا أمام الصفة "sexual" وبالفرنسية "sexuel" نسبة إلى "sex" أي "جنس"⁽⁴¹⁾، وترجم إلى العربية بإضافة [ية] النسبة⁽⁴²⁾ في حالة الاسم، فيصبح « الازدواجية الجنسية »⁽⁴³⁾.

يميل "العقاد" في تعامله مع المصطلحات النفسية إلى "التعريب"، فعدد غير يسير من مصطلحاته معربة⁽⁴⁴⁾، وقد تجنبنا الحديث عن مدى تمكنه من هذه الطريقة في وضع المصطلح لأن "التعريب" في الأساس مقدوح فيه ومنفور منه، فحتى وإن كان التعريب وسيلة من وسائل وضع المصطلح، وهي في الحقيقة أسهلها لكن ليست الأدق ولا الأحسن، فـ "مصطفى الشهابي" على سبيل المثال: « لم يتسع في التعريب ورأى أن لا يؤخذ به إلا إذا تعذر العثور على كلمة عربية قديمة، تقابل الكلمة الأعجمية، أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معنى الكلمة الأعجمية بطريق الاشتقاق أو المجاز »⁽⁴⁵⁾.

وفي موقف آخر- يمكن أن يوصف بـ [التطرف] إن صح التعبير- يَرُدُّ مأساة المصطلح العربي الحديث إلى أمرين « أولهما: مسلك من آثروا التعريب فكانوا يقبلون الكلمة الأجنبية على علاقتها لتدخل

أضفاف الجملة العربية وكان يرى أن مثل هذا الاتجاه خطر، [...] والأمر الثاني: تعدد الألفاظ الموضوعية للمصطلح الأجنبي الواحد»⁽⁴⁶⁾.

وهذا القول يلخص في الحقيقة حال المصطلح النفسي في النقد العربي الحديث، فهذين الأمرين تجسداً في خطاب "العقاد" وخاصة الأمر الثاني، مثل قوله: « تعظيم النفس وتمديدتها Self-Inflation «[ص:75] ، « الخلايا المنوية أو الخلايا البينية Interstitial»[ص:60] ، « لازمة التلبس أو التشخيص Identification «[ص:128] ، « الشذوذ، حب الإنسان لجنسه Homosexuality «[ص:38] » الصبغيات المستقلة أو الذاتية Altosomes»[ص:67]، ففي كل مرة يُورد "العقاد" مقابلين لمصطلح واحد. لكن الواضح أن "العقاد" كان واعياً كل الوعي بأزمة المصطلح النفسي، ولهذا لجأ إلى تذييل المصطلح العربي بالمقابل الأجنبي، ومن خلال دراستنا لهذه العينة تبين لنا أن الكثير -إن لم نقل جميعها- من المصطلحات التي جاءت مقرونة بالمصطلح الأجنبي لها أكثر من مقابل في اللغة العربية هذا من جانب، ومن جانب آخر شذّ مصطلح الترجسية عن ذلك، فلم يذكره مقروناً بالمقابل الأجنبي، علماً أنه محور دراسته "لأبي نواس"، وهو من المصطلحات المتفق عليها في أدبيات الخطاب النفسي العربي الحديث.

4-4- مصطلح الترجسية Narcissisme عند "العقاد":

خصص "العقاد" حيزاً هاماً من كتابه "أبو نواس الحسن بن هاني"، لتحديد معنى مصطلح "الترجسية"، (من الصفحة تسع وعشرون [29] إلى الصفحة ستون [60]) وفي هذه الصفحات عرض "العقاد" سبب اختياره لمصطلح الترجسية وبيّن أصلها. و«الترجسية Narcissisme في التحليل النفسي هي الحب الموجه إلى صورة الذات إشارة إلى ذلك الذي رأى صورته في الماء فعشق ذاته فتسبب ذلك في موته»⁽⁴⁷⁾.

وظهر مصطلح الترجسية لأول مرة عند "فرويد" « سنة 1910م حيث استخدم لبيان اختيار الموضوع عند الجنسنيين المثليين: فهؤلاء... يتخذون من أنفسهم موضوعاً جنسياً، ينطلقون من الترجسية ويبحثون عن غلمان يشبهونهم كي يتمكنوا من حبهم كما سبق لأمهاتهم أن أحبتهن هم أنفسهم»⁽⁴⁸⁾، وهي عند "فرويد" عشق الذات والتمركز حولها، ويحللها بأنها امتداد الأنانية في الليبدو Libido، والليبدو هو جملة الرغبات الجنسية المحرمة المندسة في العقل الباطن. وبمعنى آخر « أن يتخذ الأنا من نفسه موضوعاً له فكأنه عاشق ذاته، و من هنا استعير هذا الاسم من الأساطير القديمة:الترجسية»⁽⁴⁹⁾. وتنقسم الترجسية إلى:

« نرجسية أولية ونرجسية ثانوية Narcissisme primaire, Narcissisme secondaire، والأولى تشير إلى الحالة المبكرة التي يقوم الطفل خلالها بتوظيف كل الليبدو الخاص به في ذاته هو. وتشير الترجسية الثانوية إلى ارتداد الليبدو المنسحب من توظيفاته الموضوعية إلى الأنا»⁽⁵⁰⁾.

ويبدأ "العقاد" حديثه عن النرجسية بذكر أصل المصطلح وقصة "نرسييس" في الميتولوجية الإغريقية، ثم يصرح بأن « أول من ادخل هذا المصطلح في الطب النفسي الدكتور هافلوك اليس Havelock Elis رائد المباحث الجنسية المشهور ثم توسع الأطباء النفسيون في دراسة هذه الآفة»⁽⁵¹⁾.

وهو يوضح -بدايةً- أنه لن يعتمد المفهوم "الفرويدي" للنرجسية حيث يقول: «على أن تفهم "النرجسية" فهما يخالف تعليلات "فرويد" وتعميماته. فليست النرجسية طوراً طبيعياً من أطوار العمر يمر به كل إنسان ولكنها آفة نفسية تولد مع صاحبها في رأي بعض النفسيين وتنشأ من التربية البيتية وعوارض المعيشة الاجتماعية في رأي آخرين»⁽⁵²⁾. وبتعبير صارم يدل على إدراك وفهم صاحبه لطبيعة منهجه ومفاهيم مصطلحاته وما يمكن أن يشوبها من شائبة، يعلن أن "فرويد" « لم يفرق بين تعظيم النفس وتمديدتها self-inflation وبين النرجسية بمعنى عشق النفس والتدله بها من الناحية الجنسية»⁽⁵³⁾.

تبنى "العقاد" في دراسته مفهوماً واضحاً للنرجسية حيث يقول: « فالنرجسية التي نتبع أعراضها في الحسن بن هاني ليست حالة طبيعية تلاحظ على أنداده وفي عمره، ولكنها حالة منحرفة وُلد ببعض أعراضها وجاءته الأعراض الأخرى من البيت والمجتمع والعصر الذي نشأ فيه وعاش فيه سائر حياته»⁽⁵⁴⁾. ويحددها بشذوذ دقيق يؤدي إلى ضروب شتى من غرائز الجنس وبواعث الأخلاق، ويصنفها إلى شعب منها شعبة الاشتهاء الذاتي "Auto Erotism"، وشعبة التوثين الذاتي "Auto Fetishism"، والاشتهاء الذاتي يغلب على الحالات الجسدية التي تقتزن باختلال وظائف الجنس في صاحبها، والتوثين يغلب على الحالات العاطفية والفكرية فيتخذ المصاب به لنفسه وثناً يعبد. (55)

وتلازم الاشتهاء الذاتي والتوثين الذاتي لوازم متفاوتة في درجة الالتصاق بالآفة النرجسية وتوابعها، فمن أبرزها وأقواها لازمة التلبيس أو التشخيص Identification ومنها لازمة العرض Exhibitionism، ولازمة الارتداد Regression وسنحاول تبين كل مصطلح على حدة.

4-4-1 - لازمة التلبيس أو الت -شخيص Identification:

هناك ترجمات عدة لهذا المصطلح فقد جاء في معجم مصطلحات التحليل النفسي، «Identification- تماهي»⁽⁵⁶⁾، ويؤكد "كفاي" أن « الترجمة الشائعة الآن بين علماء النفس في مصر لمصطلح Identification الذي ترجمه العقاد بالتلبيس أو التشخيص هي التوحد والتوق. وهو عملية نفسية على جانب كبير من الأهمية تبدأ مع الطفل في بداية عامه الثالث، تكون حينذاك إيذاناً بانتهاء عقدة أوديب، حيث يبدأ الطفل في التوحد مع أبيه بعد أن كان متعلقاً بأمه»⁽⁵⁷⁾، وبتعبير آخر التلبيس هو دمج الذات في ذات أخرى، فتصبح جزءاً منها وتتوحد معها بحيث تستجيب للوقائع الخارجية.

من وجهة علم النفس « هو ضرب من التقمص، بحيث يتم دمج الذات في شخص ثان أو شيء آخر، ويبدو هذا الشخص أو الشيء وكأنه قد أصبح جزءاً من ذات المرء، وفي التحليل النفسي يدل

التلبس على نزعة لدى الإنسان تدفعه إلى تمثيل بيئة الغير، وشخصيته وإدماجها في ذاته على نحو يجعل هذه الذات تستجيب للوقائع الخارجية على سبيل التوحيد بينها، وبين الأشخاص أو الأشياء الأخرى»⁽⁵⁸⁾.

يعرّف "العقاد" هذا المصطلح بـ«عشق الإنسان لذاته من الناحية الشهوانية، فالشاذ في حب جنسه، أو حب الجنس الآخر، يجد طلبته ويقضي مأربه، أما الذي يشتهي بدنه فليس في وسعه أن يقضي مأربه بغير الاحتيال لذلك بالتلبس والتشخيص، فهو يلبس شخصيته شخصاً يتوهم أنه ذاته أو يحل محل ذاته»⁽⁵⁹⁾، فالتلبس هو حب الفرد لذاته من الناحية الشهوانية، حيث يشتهي بدنه ويلبس ذاته ذاتاً أخرى يتوهم أنها ذاته.

2-4-4- لازمة العرض Exhibitionism:

في علم النفس لازمة العرض: Exhibitionisme «هي أن يجد الفرد نفسه مدفوعاً من داخله إلى أن يعري من بدنه ما يتفق أفراد المجتمع على أن يكون مستوراً وبعيداً عن العلانية. ولا يخشى الفرد في هذه الحالة اللوم وما قد يترتب على ذلك من متاعب، لأن الدافع إلى عرض نفسه أقوى من دافع تجنب اللوم والتأنيب، ويحمل هذا السلوك في طياته درجة من الانتقام من الذات، كما يحمل درجة من الانتقام من المجتمع»⁽⁶⁰⁾. فالعرض إذن هو إظهار الجسد عارياً حيث لا يتحكم الفرد في هذا السلوك، فهو دافع قوي عند النرجسي، ولا يعير أي اهتمام إلى ما قد يترتب عن ذلك من متاعب، لأن العرض أقوى من دافع تجنب التأنيب.

أما عند "العقاد" ف«تشمل الإظهار بجميع درجاته، فإذا أمعن في الجسدية والشواغل الحسية، شوهده المصاب به وهو يكشف عورته، ويعرض أعضائه، ويتعري من ثيابه، أو يلبس الثياب التي تشبه العري ولا تستر ما وراءها»⁽⁶¹⁾، ونلاحظ أن مفهوم "العقاد" لهذه اللازمة يوافق مفهوم علماء النفس لها.

3-4-4- لازمة الارتداد Regression:

هناك مقابلات عربية عديدة لمصطلح "Régression" ونذكر على سبيل المثال: «نكوص تراجع عود ويعني الرجوع إلى أحد الأطوار السابقة»⁽⁶²⁾، ويستخدم هذا المصطلح في علم النفس للدلالة على إحدى وسائل الوقاية النفسية التي يلجأ إليها المرء أمام المشكلات الحياتية، كأن يعود الراشد إلى مرحلة طفولية أو بدائية، بمعنى أن الفرد عندما تواجهه مشكلة ما، ويكون غير قادر على مواجهتها، فإنه يتردد على الماضي، فهي وسيلة للوقاية من الأمراض النفسية⁽⁶³⁾.

أما عند العقاد ف«الارتداد، وهو اللازمة الثالثة التي ذكرناها من لوازم النرجسية فهو الذي يعرف أحياناً باسم الصفات الثانوية وليس من طبيعته أن يظهر قبل المراهقة»⁽⁶⁴⁾. وهو يرى بأن الارتداد «يعتري الشواذ على أطوار متنوعة، وإنما يعتري النرجسيين من تلبس ذواتهم بغيرهم، أو خلع ذواتهم على شخص آخر يلتمسون المشابهة بينهم وبينه، ولكنهم لا يظفرون في كل حين بشخص تام الشبه بهم في كل صفة

وصبغة. فإذا اتفق لأحدهم أنه رأى شخصا يشبهه في الملامح والقوام ويخالفه في القوة، فالذي يحدث في هذه الحالة أنه ينتحل صفة القوة لنفسه كأنه ارتدها إليه من الشخص الذي يتلبس بملامح ذاته»⁽⁶⁵⁾. فالارتداد في مفهوم "العقاد" هو أن ينتحل النرجسي صفة معينة من شخص يشبهه في أغلب الصفات ويخالفه فقط في تلك الصفة، فيرتدها إليه، وبالتالي يقترن مفهوم الارتداد بهذا المعنى بمصطلح "النرجسية الأولية".

نلاحظ أن مفهوم "العقاد" للنرجسية هو مفهوم متعارض مع مفهوم "فرويد" لها، فهو لم ينظر إليها على أنها طور طبيعي من أطوار العمر يمر به كل إنسان، وإنما نظر إليها على أنها قد تصبح حالة مرضية عندما يحدث فيها تثبت في مرحلة معينة. ونرجسية أبي نواس نرجسية خاصة، أي أنه يجعلها فطرية تولد مع الشخص ثم تساهم كل من عوامل البيئة والمجتمع على نموها واشتدادها.

كما يفسر "العقاد" حب "أبي نواس" للنجسين بطبيعته النرجسية ويقول: « غرام أبي نواس بالجنسين وانحرافه مع بني جنسه فاعلا ومنفعلا أمر لا يفسره إثثار الذكران على الإناث homosexuality ولكن النرجسية تفسره كل التفسير من جميع نواحيه»⁽⁶⁶⁾. وخلاصة الحديث حول مفهوم مصطلح النرجسية عند "العقاد" نقول: إنه حتى وإن اختلف مع المفهوم "الفرويدي" كان واضحا وصارما في تحديد المفهوم الذي تبناه.

4 - خاتمة:

- يتجلى الوعي مصطلحيّ عند "العقاد" في استعماله المقابل الأجنبي بعد كل مصطلح عربي متنازع فيه، وإشاراته إلى أصل ونشأة أهم المصطلحات التي وظّفها، كمصطلح النرجسية حيث يقول: « أول من ادخل هذا المصطلح في الطب النفسي الدكتور هافلوك اليس Havelock Elis رائد المباحث الجنسية المشهور ثم توسع الأطباء النفسيون في دراسة هذه الآفة»⁽⁶⁷⁾، وقد خصص له "العقاد" ثلاثون صفحة من دراسته حول "أبي نواس". ومصطلح "حب العرض" حيث يقول: « لم تكن مصطلحات التحليل النفسي قد شاعت في أيامه [أوسكار ويلد] فلم يصفوه بحب العرض Exhibitionisme كما كانوا يصفونه به لو عاش بعد زمنه بخمسين سنة، ولكنهم أطلقوا عليه اصطلاح العرف الذي يقابل اصطلاح التحليل النفسي تمام المقابلة وقالوا إنه نموذج حي للزهو المتبرج Dandism»⁽⁶⁸⁾.

- تنوعت المصطلحات عند "العقاد" فمنها المصطلحات الطبيّة، ومصطلحات علم النفس ومصطلحات التحليل النفسي، ونرى أن تصنيفها وتمحيصها وتحليلها في حاجة إلى بحوث عدّة.

- أدرك "العقاد" مشكلة التعدد في المصطلحات النفسيّة العربيّة فأوردها مقرونة بالمقابل الأجنبي، في حين أسهب الحديث في مصطلح النرجسيّة مفهوماً لأن التسمية والصيغة الاصطلاحية متفق عليها، ولأنه محور دراسته لأبي نواس.

الهوامش:

(1)-يذهب "يونغ" (k.G.Yung) "إلى القول بأن كل "رَجْع" "Réaction" "يمكن تفسيره وبيان علته، أما فعل الإبداع وهو نقيض الرجوع لما يمتاز به من تلقائية، فسيظل على الدوام يفلت من قبضة الذهن البشري، وهكذا اصدر "يونغ" حكمه على العلم من الحاضر والمستقبل جميعاً، فهو لم يعرف الإبداع ولن يعرفه، لأن من طبيعة الإبداع ألا يثبت للمعرفة العلمية.

يُنظر: Peter O'Connor, Understanding Jung understanding yourself, Methuen, Australia, 1985, p182-183

(2)-عطاء كفاي، الزعة النفسية في منهج العقاد النقدي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر 1987 م، ص302.

(3)- نفسه، ص 303. ويؤكد ذلك الدكتور أحمد حيدوش بقوله: « محمد مندور وطه حسين، وحسين مروة ومصطفى ناصف قد رفضوا هذا الاتجاه عامة والقسم الذي اعتمد منهج التحليل النفسي خاصة». أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983 م، ص151.

(4)- عطاء كفاي، نفسه، ص 303.

(5)- ينظر: رشيد سليم، الدراسات النفسية للأدب، (أصولها وتطبيقاته في النقد العربي الحديث)، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2004، ص63-64.

(6)- عباس محمود العقاد، يوميات، ج2، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 10.

(7)- نفسه، ص 416.

(8)-كما يستعمل العقاد مصطلح التحليل النفسي للدلالة على المقابل الأجنبي psychanalyse، كقوله رداً على طه حسين: « هل يجب على الناقد الأدبي دراسة التحليل النفسي، أو عليه أن يترك ذلك للأطباء وأصحاب المعامل والعيادات؟ أما الدكتور "طه حسين" فيقول إن هذه غير واجبة، وأما نحن فنقول: إنها واجبة». ينظر: العقاد، يوميات، ج2 ص 172. كما يتجلى هذا التذبذب في قوله: «النقد السيكلوجي أو النفسي». نفسه، ص 416. وعليه نقول: إن "العقاد" يوظف ثلاث مصطلحات لوصف ما يتعلق بالنفس وهي: "نفساني"، و"نفسي" و"سيكلوجي".

(9)- ينظر: عطاء كفاي، المرجع السابق، ص 136، نقلاً عن: عباس محمود العقاد التيارات المعاصرة في النقد الأدبي الحديث، مجلة قافلة الزيت السعودية عدد مارس-أفريل 1964م، ص 30.

(10)- نفسه، ص22.

(11)- عامر العقاد، معارك العقاد الأدبية، دار الجيل، ط2، 1982م، بيروت، لبنان، ص77.

(12)- أحمد حيدوش، المرجع السابق، ص 53.

(13)- أنظر: النص الأصلي:

«La terminologie technique de la psychanalyse est pour le principale l'œuvre de Freud, elle s'est enrichie en même temps que ses découvertes et sa pensée .» -J.Laplanche et J.B.Pontalis, vocabulaire de la psychanalyse, Ed, PUF, Paris, Juin 1997, p.VI

(14)- ألف الأستاذ محمد خلف الله كتاباً بعنوان "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده" سنة 1947م ثم أعيد طبعه سنة 1970م. وشارك مع الأستاذ "أحمد أمين" في الكثير من الملتقيات لإرساء وتدريس العلاقة بين علم النفس والأدب في جامعة القاهرة قسم اللغة والأدب العربي، أما الأستاذ أمين الخولي اشتغل في البحث عن امتزاج الاتجاهين

الفي والنفسي، وقد ألف عام 1939م كتاباً بعنوان "البلاغة وعلم النفس"، وفي سنة 1945م كتب بحثاً بعنوان "علم النفس الأدبي"، وفي السنة نفسها أصدر كتاباً تحت عنوان "رأي في أبي العلاء".
ينظر: عطاء كفاي، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1987م، القاهرة، مصر، ص 24-25.

(15)- عطاء كفاي، المرجع السابق، ص 29.

(16)- مثل الرسائل العلمية التي صدرت في كتاب (الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة) للدكتور مصطفى سوييف، وكتاب (علم النفس والأدب) للدكتور سامي الدروبي.

(17)- فهدى حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص 181..

(18)- عباس محمود العقاد، العبقريات الإسلامية، جزء عبقرية عمر، دار الآداب، بيروت، 1968م، ص 374.

(19)- أنظر: سيغموند فرويد، محاضرات جديدة في التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص 233.

(20)- فرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل، وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، ص 105. ومن التعاريف أيضاً: «تبادل الشعور أو الخواطر عن عبد، بعيداً عن مجاري الحس المعروفة، [أما] مخاطبة العقل للعقل عن بُعد، مخاطبة الروح للروح عن بُعد يسمى Telepsychy». ينظر: حامد عبد السلام زهران، قاموس علم النفس (انجليزي-عربي)، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1987م، ص 513.

(21)- وُلِدَ عباس محمود العقاد في 28 يونيو 1889م بمدينة "أسوان" حيث كان والده يعمل أميناً للمحفوظات، وقد أتم تعليمه الابتدائي بمدرسة أسوان الأميرة سنة 1903م، ثم انصرف إلى الحياة المهنية، وشغل مناصب عديدة منها مدرساً، وموظفاً في عدة مناصب حكومية إضافة إلى اشتغاله في الصحافة حيث برع في الكتابة، وكثيراً ما أثارت مقالاته جدلاً كبيراً في الأوساط الأدبية المصرية، ثم اشتغل بالسياسة وانتخب عضواً بمجلس النواب مرتين، وبعد خروجه من السجن حيث قضى تسعة (09) أشهر، تفرغ للأدب والثقافة وصار عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم عام 1959م، ومنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1959م، وقد حرص العقاد على إجادته اللغة الإنجليزية مما أتاح له فرصة الإطلاع على ما أنتجته قرائح المفكرين الإنجليز، ومن بين ما قرأه من كتابات الغربيين، الدراسات النفسية، وما أصدرته مدارس علم النفس من بحوث ونتائج خاصة مدرسة التحليل النفسي.

ينظر: محمد مصاييف، جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- ط2، 1982م، ص 416.

(22)- أنظر القول السابق لأحمد حيدوش، الهامش رقم 12، ص 3 من هذا المقال.

(23)- كما يلاحظ ذلك على سبيل المثال، في تخصيصه جزءاً هاماً من كتابه "أبو نواس الحسن بن هاني"، لتحديد معنى مصطلح "الترجسية"، [من الصفحة تسع وعشرون [29] إلى الصفحة ستون [60] وفي هذه الصفحات عرض "العقاد" سبب اختياره لمصطلح الترجسية وبيّن أصلها.

(24)- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن بن هاني، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، د-ت، ص 56.

(25)- أنظر: قول "فرويد" حول مصطلح "الليبدو"، في كتابه: محاضرات جديدة في التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي، ص 122.

- (26)- مجموعة من المؤلفين، النرجسية (حب الذات)، تر: أسعد وجيه، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1979م، ص 7.
- (27)- أولى إشارات العقاد للمنهج النفسي كانت سنة 1912م وهي مرحلة البداية. ينظر: كفاي، المرجع السابق، ص 214-215.
- (28)-راجع قول (جورج مونان)
- George Mounin dictionnaire de linguistique éditions PUF, 1974, paris, p204 - 205.
- (29)-جان لابانش و.ج.ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987م، ص 615.
- (30) - محمود فهي حجازي، المرجع السابق، ص 182.
- (31)- نفسه، ص 184.
- (32)- ينظر: حامد عبد السلام زهران، المرجع السابق، ص 89.
- (33)- نفسه، ص 615.
- (34)-عبد المجيد ساملي، نورالدين خالد، شريف بدوي، معجم مصطلحات علم النفس- عربي-فرنسي-انجليزي، دار الكتاب المصري، ط 1، القاهرة، 1998م، ص 79.
- (35)- جان لابانش و.ج.ب بونتاليس، المرجع السابق، ص 615.
- (36) - «bi-pref. qui indique la répétition.» le petit dictionnaire Larousse, p68.
- (37) - «Véhicule à deux roues d'égale diamètre.» ibid.69.
- (38) - «Véhicule à deux roues de diamètre différents.» ibid.69.
- (39)- جان لابانش و.ج.ب بونتاليس، المرجع السابق، ص 116.
- (40)- قارن بين ترجمة مصطفى حجازي، المرجع السابق، ص 512، والنص الأصلي، ط 13، 1997، ص 261.
- (41)- ورد "جنسي" كمقابل لـ "eroto". ينظر: حامد عبد السلام زهران، المرجع السابق، ص 170.
- (42)- مثل: «عاطفية، ديناميكية، حساسية، فردية» ينظر: فهي حجازي، المرجع السابق، ص 59.
- (43)- عبد المجيد ساملي، نورالدين خالد، شريف بدوي، المرجع السابق، ص 329.
- (44)- نذكر على سبيل المثال "الليبدو"، و"تلباثير"، ومصطلح: «الهرمون المؤنث المسمى بالاستروجين Etrogen» العقاد، المرجع السابق، ص 65. يعرب "العقاد" هذا المصطلح بحذف الصوت [s] في الأصل الأجنبي الذي يقابله في العربي الصوت [س] أو [ص] ونعتقد انه خطأ مطبعي، وقد جاء في قاموس علم النفس، لحامد عبد السلام الزهران ص 173، على النحو التالي: «الاستروجين الهرمون الأنثوي estrogène».
- (45)-محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998م، ص 339.
- (46)- نفسه، ص 339.
- (47)- عبد المجيد ساملي، نور الدين خالد، شريف بدوي، المرجع السابق، ص 235.
- (48)-جان لابانش و.ج.ب بونتاليس، المرجع السابق، ص 512.
- (49)- سيغموند فرويد، محاضرات جديدة في التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، ص 122.

- (50)-جان لابلانث و.ج.ب بونتاليس، نفسه، ص514-515.
- (51)-العقاد، المرجع السابق، ص35.
- (52)- نفسه، ص74.
- (53)- نفسه، ص75.
- (54)- نفسه، ص75.
- (55)- ينظر: عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص35.
- (56)-جان لابلانث و.ج.ب بونتاليس، المرجع السابق ص119.
- (57)- عطاء كفاي، المرجع السابق، الحاشية رقم2، ص323.
- (58)- أسعد زروق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977، ص 88-89.
- (59)- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن بن هاني، المرجع السابق، ص36.
- (60)- ينظر:عطاء كفاي، المرجع السابق، ص324.
- (61)- ينظر: عباس محمود العقاد، نفسه، ص37.
- (62)- حامد عبد السلام زهران، المرجع السابق، ص426.
- (63)- أسعد زروق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977م، ص318.
- (64)- عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص48.
- (65)- نفسه، ص39.
- (66)- عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص50.
- (67)- نفسه، ص35.
- (68)-عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص51.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المراجع باللغة العربيّة:

- 1 أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م، ص151.
- 2 أسعد زروق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977.
- 3 أسعد زروق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977م.
- 4 جان لابلانث و.ج.ب بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987م.
- 5 حامد عبد السلام زهران، قاموس علم النفس (انجليزي-عربي)، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1987م.
- 6 رشيد سليم، الدراسات النفسية للأدب، (أصولها وتطبيقاته في النقد العربي الحديث)، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2004.
- 7 سيغ蒙德 فرويد، محاضرات جديدة في التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980م..
- 8 عامر العقاد، معارك العقاد الأدبية، دار الجيل، ط2، 1982م، بيروت، لبنان، ص77.

مجلة: لغة - كلام، المجلد 11 / العدد: 01 - جانفي (2025)

- 9 عباس محمود العقاد: أبو نواس الحسن بن هانئ، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، د-ت
- 10 عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن بن هانئ، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، د-ت.
- 11 عباس محمود العقاد، العبقريات الإسلامية، جزء عبقرية عمر، دار الآداب، بيروت، 1968م.
- 12 عباس محمود العقاد، يوميات، ج2، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- 13 عبد المجيد سامي، نورالدين خالد، شريف بدوي، معجم مصطلحات علم النفس- عربي-فرنسي-انجليزي، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1998م.
- 14 عطاء كفاي، النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر 1987 م
- 15 فرج عبد القادر طه، شاكر عطية قنديل، وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، ط1، بيروت.
- 16 محمود فهد حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995 م.
- 17 مجموعة من المؤلفين، النرجسية (حب الذات)، تر: أسعد وجيه، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1979م.
- 18 محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998م.
- 19 محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- ط2، 1982م.

2- المراجع باللّغة الأجنبيّة:

- 1 George Mounin dictionnaire de linguistique éditions PUF, 1974, paris.
- 2 J.Laplanche et J.B.Pontalis, vocabulaire de la psychanalyse, Ed, PUF, Paris, Juin 1997.
- 3 Peter O'Connor, Understanding Jung understanding yourself, Methuen, Australia, 1985.
- 4 Petit dictionnaire français, librairie Larousse, paris, 1984